بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية

-٢-

(م) فان قيل (أي إن قال الشيعة) : فأنتم ـ في هذا المقام ـ تسبون الرا ٠٠ وتذمونهم وتذكرون عيوبهم ٠

(ت). قيل (أي يقول السنيون) : ذكرُ الأنواع المذمومة غيرُ ذكر الأشخاص المعَّينة ٠٠٠ وهم يستعينون بالكفار على المسلمين ، كما جرى لجنگز خان ملك الترك الكفار ، فانهم أعانوه على المسلمين ٠ وإما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لمّا جاء الى خراسان والعراق والشام ، فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على أحد ٠٠٠٠ ولم يُرَ في الاسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفّار المسمَّين بالتتر ، وقتلوا الهاشميين وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين ، فهل يكون مواليًا لآل الرسول (ﷺ) من يسلّط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلين ؟؟

[وصف مؤرخ الشيعة الميرزا محمد باقر الخونساري في ص ٥٧٨ من كتابه (روضات الجنات) الطبعة الثانية هذا الموقف المخزي ، فقال في ترجمة شيخهم النصير الطوسي ما نصه : « ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره (أي النصير الطوسي) للسلطان المخشم في محروسة ايران ، هولاكو خان ابن تولي خان ابن جنگز خان ، من عظماء سلاطين التاتارية ، وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد الى دار السلام بغداد ، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد ، وإخماد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نائرة الجور والإلباس ، بابادة دائرة ملك بني العباس ! ! وايقاع (القتل العام) من أتباع أولئك الطغام . إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار ، فانهار بها في ماء دجلة ، ومنها الى نار جهنم دار البوار ، ومحل الأشقياء الأشرار !!! .. وهذا مصداق ما قرره شيخ الإسلام (ابن تيمية) منقولاً بحروفه من اعتراف الخونساري .. الذي بعدّ (القتل العام) في المسلمين من أمانيهم ورغائبهم ، عاملهم الله بما يستحقون] .

(ت) وكان وزير الخليفة ببغداد الذي يقال له ابن العلقمي منهم (توفي سنة ٦٥٦) .

[ووثق به المعتصم آخر الخلفاء العباسيين ، فألقى اليه زمام أموره . ولما دخلت جيوش هولاكو الوثني بلاد إيران أرسل اليه ابن العلقمي يحرضه على قصد بغداد ... فزحف هولاكو على بغداد في مائتي الف من التتار والكرج وسائر يأجوج ومأجوج ، ومثّل ابن العلقمي دوره في مخادعة الخليفة المستعصم ، وهوّن عليه الأمر ، فلما نزلت جيوش هولاكو في شرقي بغداد وغربيها ، استأذن ابن العلقمي خليفته بالخروج إليهم للتوسط في الصلح ، وبعد أن توثق الخبيث لنفسه وكاشف المغيرين بانحيازه اليهم وخيانته لدولته ، عاد فزعم للخليفة انّ هولاكو يرغب في تزويج ابنته بالأمير أبي بكر ابن الخليفة ! ! .. ودعا الخليفة وابنه وأعيان الدولة الى الخروج لزيارة هلاكو ، كما دعا العلماء والرؤساء ليحضروا عقد الزواج بزعمه ؛ فلما صاروا بعسكر هلاكو أمر بضرب أعناقهم ، وبقيت الرعية بلا راع ؛ ثم دخلت يأجوج ومأجوج بغداد ، فوضعت السيوف في الرقاب ؛ واستمر القتل والسبي والنهب أربعين يوماً ، ويقال ان هلاكو أمر بعد ذلك باحصاء ضحايا الأمة الإسلامية هناك ، فزاد عدد من أحصوه من القتلى على ألف ألف ، وثمانمائة ألف ، والذي لم يحصوه أضعاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك - وقد وصف تقي الدين ابن أبي اليُسر هذه المجزرة الهمجية بقصيدة منها :

يا زائرين إلى الزوراء لا تَفِدوا فما بذاك الحمى والدار ديّارُ

أما عدوّ الله ابن العلقمي فخابت آماله كلها في إقامة الملك أو الإمامة لهم ، واحتقره هلاكو ورجاله كما يحتقر كل خائن ، وصار فيهم كمملوك من المماليك ، حتى أثر عنه أنه كان ينشد : «وجرى القضاء بعكس ما أمّلته» ثم مات كمدا ، لا رحمه الله . وهذا البلاء الأعظم الذي وقع في دولة الإسلام وأمة المسلمين على يد كفار التتار الوثنيين ، هو الذي وصفه مؤرخ الشيعة الخونساري بلسان الشماتة والابتهاج ، معلناً أنه ومَن على شاكلته من طائفته منحازون الى صفوف الكفار ، ومعادون لجماعة المسلمين . قرر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله] .

(م) وقال عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها ، (فمن عاد الى مثلها فاقتلوه) .

(ت) قلنا : هذا القول الأخير افتراه ، وإنما قال : وليس فيكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر . ومعناه أن بيعة الصديق بُودر اليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعينا .

(م) ولم يولّ النبي أبا بكر عملاً قط ؛ بل ولّى عليه عمرو بن العاص مرة ، وأسامة أخرى . ولمّا أنفذه بسورة براءة ردّه بوحي من الله» .

(ت) قلنا من المعلوم قطعاً أن النبي (ﷺ) استعمل أبا بكر على الحج عام تسع ، فكان هذا من خصائصه ، كما أن استخلافه على الصلاة من خصائصه ، وكان عليّ من رعيته في الحج المذكور ، فإنه لحقه فقال (أي أبو بكر لعلي (رض) : أمير أو مأمور ؟ قال عليّ : بل مأمور . وكان علي يصلي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين في هذه الحجة ، بل خُصّ بتبليغ سورة براءة» .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[لسببين : (أحدهما) أن في السورة فسخاً لعهود سابقة مع المشركين ، ومن عادة العرب أن يتولى إعلان ذلك الرجلُ المطاع في جماعته ، أو رجل من ذوي قرابته . (والسبب الثاني) أن في السورة ثناء من الله عز وجل على الصديق الأعظم رضوان الله عليه ، وهو قول الله جل جلاله : « إلاّ تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ، إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ، إنّ الله معنا » . فكان من مناقب الخليفة الأول لرسول الله ﷺ أن يعلن هذا الثناء الإلهي عليه أخوه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما] .

(م) وأهمل أبو بكر حدود الله ، فلم يقتصّ من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة ، وأشار عمر بقتله فلم يقبل » .

(ت) إن كان ترك قتل قاتل المعصوم (أي معصوم الدم) مما ينكر على الأئمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان على عليّ ، فان عثمان خير من أمثال مالك بن نويرة ، وقد قتل مظلوماً شهيداً ، وعلي لم يقتص من قتلته ، ولذا امتنع الشاميون من مبايعته ، فان عذرتموه فاعذروا أبا بكر ، فانا نعذرهما . وكذلك إنكاركم على عثمان حيث لم يقتص من عبيد الله بن عمر بالهرمزان . ثم إن عمر أشار عليه باجتهاد منه .

(م) وخالف أمر النبيّ في توريث بنته ومنعها فَدَك » .

(ت) قلنا : جميع المسلمين مع أبي بكر فيما فعل ، (خلا الجهلة) وذلك لرواية جماعة من الصحابة عن النبي (ﷺ) أنه قال « لا نورث » (وقد تقدم ذلك) .

[روايات هذا الحديث وما دار حوله في ص ٤٨ — ٥١ من (العواصم من القواصم)] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(م) وعن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) قال في مرضه: ائتوني بدواة وبياض، لأكتب لكم كتاباً لا تضلون من بعدي. فقال عمر: إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله، فكثر اللغط، فقال رسول الله (ﷺ): اخرجوا عني، لا ينبغي التنازع لديّ، قال ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب النبي (ﷺ).

(ت) أما قصة الكتاب فقد جاء مبيّناً في الصحيحين من حديث عائشة، قالت: قال رسول الله (ﷺ) في مرضه: ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر» ... والنبي (ﷺ) كان عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة، فلما رأى أن الشك قد وقع، علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة، وعلم أن الله يجمعهم على ما أراد، كما قال: «ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر». ومن توهّم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضالّ باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة؛ أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأنّ علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون انه قد نصّ على إمامته قبل ذلك نصّاً جلياً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج الى كتاب.

(م) فكان (أي عمر) يعطي أزواج النبي (ﷺ) من بيت المال أكثر مما ينبغي، ويعطي عائشة وحفصة في السنة عشرة آلاف.

(ت) قلنا: كان مذهبه التفضيل في العطاء، كما كان يعطي بني هاشم أكثر من غيرهم، ويبدأ بهم، ويقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته، وكان يعطي ابنه عبد الله أنقص مما يعطي أسامة بن زيد، فو الله ما كان عمر يتهم في تفضيله لمحاباة ولا صداقة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(م) وقال بالرأي والحدس والظن» .

(ت) قلنا هذا لم يختصّ به ، وقد كان عليّ من أفولهم بالرأي ، فمن ذلك سيرُه الى صفّين ، فقال : لمْ يَعْهَدْ إليّ فيه نبيّ الله بشيء ولكنه رأي رأيته . وأما قتاله الخوارج فكان معه فيه حديث . وأما قتال الجمل وصفين فلم يروِ أحد منهم فيه نصّا إلاّ القاعدون فانهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة [ومنهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو موسى الأشعري ، وأسامة بن زيد وغيرهم] .

ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموماً فلا لوم على من قال به ، وإن كان مذموماً فلا رأي أعظم ذمّاً من رأي أُريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين ، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم ، بل نقص الخير عمّا كان ، وزاد الشرّ على ما كان ، فاذا كان مثل هذا الرأي لا يعاب به فرأي عمر وغيره في مسائل الفرائض والطلاق أولى أن لا يعاب ، مع أن عليّاً شركهم في هذا الرأي ، وامتاز برأيه في الدماء ؛ وقد كان ابنه الحسن وأكثر السابقين الأولين لا يرون القتال مصلحة ، وكان هذا الرأي أصلح من رأي القتال بالدلائل الكثيرة . ومن المعلوم أنّ قول عليّ في الجدّ وغيره من المسائل كان بالرأي ، وقد قال : اجتمع رأيي ورأي عمر على المنع من بيع أمهات الأولاد .

(م) إن زعم أنّ الإمام يكون منصوصاً عليه وهو معصوم» .

(ت) فليس هو أعظم من الرسول ، ونوابُه وعمّالُه ليسوا معصومين ، ولا يمكن أن ينصّ الشارع على كل معيّنة ، ولا يمكن النبيّ ولا الإمام أن يعلم الباطن في كل معيّنة . وأما علي رضي الله عنه فظهور الأمر في الجزئيات بخلاف ما ظنه كثير جدا ، فعلم أنه لا بدّ من الاجتهاد في الجزئيات من المعصومين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغير المعصومين . وفي الصحيح عن النبي (ﷺ) أنه قال : «أنكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أقضي بنحو مما أسمع ، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار» فحكمه في القضية المعينة إنما هو باجتهاده ، ولهذا نهى المحكوم له أن يأخذ ما حكم له به إذا كان الباطن بخلاف ما ظهر .

(م) وقولك : جمع (أي عمر) بين الفاضل والمفضول ، (أي في الشورى) .

(ت) فهذا عندك ، وأما عندهم فكانوا متقاربين ، ولهذا كانوا في الشورى مترددين ، فان قلت : علي هو الفاضل وعثمان المفضول ، قيل لك : فكيف أجمع المهاجرون والأنصار على تقديم مفضول ؟ وقال بعض العلماء : مَن قدَّم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وفي الصحيحين عن ابن عمر ، قال : كنا نفاضل على عهد النبي (ﷺ) فنقول : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان . وفي لفظ : ثم ندع أصحاب النبي (ﷺ) فلا نفاضل بينهم ، فهذا ينقل ما كان عليه الصحابة على عهد نبيهم ، وظهر أثر ذلك فانهم بايعوا عثمان من غير رغبة ولا رهبة واتفقوا عليها ... فدلَّ على أنهم إنما قدموه باستحقاق . وهذا شيء إذا تدبره الخبير ازداد به بصيرة وعلماً .

(م) وأمّا عثمان فانه ولّى مَن لا يَصْلُح حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة ، وقسم الولايات بين أقاربه ، وعوتب فلم يرجع .

[كلُّ ما عزاه أعداء الصحابة الى ذي النورين رضوان الله عليه ، أورده القاضي أبو بكر بن العربي وسماه (قواصم) وأجاب على كل قاصمة بعاصمة من الحق عن أصدق المصادر وأصحها بعد كتاب الله . ومن ذلك تألف كتاب : (العواصم من القواصم) الذي علقنا عليه بما لا يترك مقالاً لقائل . فارجع اليه لتطهر قلبك من الغل للذين آمنوا من تلاميذ محمد (ﷺ) ، وخاصة أحبابه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان أعداءهم شحنوا الكتب بالأكاذيب التي انتشرت ، وأفسدت قلوب بعض المسلمين على سلفهم الأول ، إلى أن أظهر الله الحق بكتاب العواصم من القواصم ، فانتفع به الكثيرون ولله الحمد والمنة] .

(تنبيه) ذكر ابن المطهر أمثلة على انحراف الخليفة عثمان ، فأجاب عنها ابن تيمية ، وصاحب التعليقات واحدة واحدة .

(م) وأبو بكر وعمر وعثمان ما كانوا معصومين اتفاقاً ، وعلي معصوم فيكون هو الإمام » .

(ت) الرسول هو المعصوم ، وطاعته هي الواجبة في كل وقت على الخلق ، وعلم الأمة بأوامره أتم من علم البعض بأوامر المنتظر . فهذا رسول الله (ﷺ) هو المعصوم ، وأوامره معلومة ، فاستغنت الأمة به وبأوامره وبعلمه عن كل أحد ، وأولو الأمر منفذون لدينه ليس إلا . ومعلوم قطعاً أنه كان نوابه في اليمن وغيرها يتصرفون في الرعية باجتهادهم وليسوا بمعصومين ، ولم يتولّ على الأمة من ادُّعِيتْ له سوى علي ، وكان من نوّابه على رعيته بالبلاد النائية مَن لا يدري بما أمر ولا بما نهى ، بل كانوا يتصرفون بما لا يعرفه هو (أي باجتهادهم) .

ثم الإمام الذي وصفتَه ، لا يوجد في زماننا ، مفقود غائب عندكم ، ومعدوم لا حقيقة له عند سواكم ، ومثله لا يحصل له شيء من مقاصد الإمامة ، بل الإمام الذي يقوم وفيه جهل وظلم (كما تدّعون) أنفع لمصالح الأمة ممن لا ينفعهم بوجه ، والإمام يحتاج اليه للعلم ليبلغه ، وللعلم ليطاع في سلطانه .

[إن جميع الدلائل الشرعية والعقلية والتاريخية التي في أيدينا ـ عن آخر مَن يدّعون عصمته ـ تدلّ على أنه لم يخلق ، وبوم وقعت وفاة أبيه وحُررت تركته ، لم تقل زوجة من أزواج المتوفّى ولا أمة من إمائه إنّ له ولداً منها . وحجزت أزواجه وإماؤه في منزل مدة العدّة على احتمال أن تكون حاملاً فتلد ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمضت مدة العدة ولم يولد له أحد . والمنزل الذي يزعمون انّ فيه صرداباً كان من يوم وفاة الحسن العسكري تحت تصرف أخيه جعفر ، وكان جعفر على يقين بأنه ما كان ولم يكن لأخيه ولد ، وللعلويين نقابة ونقيب وسجل للمواليد ، وليس فيه أي ذكر لمولود ينسب الى الحسن العسكري] .

(م) والإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته ، وعليّ فاضل أهل زمانه فهو الإمام لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلا » .

(ت) قلنا لا نسلّم أنه أفضل أهل زمانه ، فانه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل ، ومنهم من يقول بولاية المفضول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما تقول الزيدية .

(م) قوله تعالى : يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك » اتفقوا على نزولها في عليّ ، روى أبو نُعيم باسناده الخ ومن تفسير الثعلبي الخ وقد روى هذا النقاش في تفسيره » .

(ت) قولك اتفقوا على نزولها في عليّ كـ ... بل ولا قاله عالم ، وفي كتاب أبي نعيم والثعلبي والنقاش من الكذب ما لا يُعَدّ ، والمرجع في النقل الى أمناء حديث رسول الله ، كما أن المرجع في النحو الى أربابه ، وفي القراءات إلى حذاقها ، وفي اللغة إلى أئمتها ، وفي الطب إلى علمائه ، فلكل فنّ رجال ، وعلماء الحديث أجلُّ وأعظم تحرياً للصدق من كل أحد ، علم ذلك من علمه ، فما اتفقوا على صحته فهو الحق ، وما أجمعوا على تزييفه وتوهينه فهو ساقط ، وما اختلفوا فيه نُظر فيه بانصاف وعدل ، فهم العمدة كمالك وشعبة والأوزاعي والليث والسفيانين والحمّادين وابن المبارك ويحيى القطّان وعبد الرحمن بن مهدي ، ووكيع وابن علية ، والشافعي وعبد الرزاق والفريابي وأبي نعيم والقعنبي والحميدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأبي عبيد وابن المديني وأحمد واسحاق وابن معين وأبي بكر بن أبي شيبة والذهلي والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم وأبي داود ومسلم وموسى بن هارون وصالح جزرة والنسائي وابن خزيمة وأبي أحمد بن عدي وابن حبّان والدارقطني وأمثالهم من أهل العلم بالنقل والرجال والجرح والتعديل .

وقد صنف في معرفة الرجال كتب جمة : كالطبقات لابن سعد ، وتاريخي البخاري ، وكلام ابن معين من رواية أصحابه عنه ، وكلام احمد من رواية أصحابه عنه ، وكتاب يحيى بن سعيد القطّان ، وكتاب علي بن المديني ، وتاريخ يعقوب الفسوي ، وابن أبي خيثمة ، وابن أبي حاتم ، والعقيلي ، وابن عدي وابن حبان والدارقطني .

والمصنفات في الحديث على المسانيد : كمسند أحمد ، واسحاق ، وأبي داود ، وابن أبي شيبة ، والعدني ، وابن منيع ، وأبي يعلى ، والبزار ، والطبراني وخلائق .

وعلى الأبواب : كالموطأ ، وسنن سعيد بن منصور ، وصحيحي البخاري ومسلم ، والسنن الأربعة ، وما يطول الكتاب بتعداده .

ثم نقول : ما يرويه مثل النقاش والثعلبي وأبي نعيم ونحوهم : أتقبلونه مطلقاً لكم وعليكم ، أم تردّونه مطلقا ، أو تأخذون بما وافق أهواءكم وتردّون ما خالف ؟ فان قبلوه مطلقاً ، ففي ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف ، وإن ردّوه مطلقاً بطل اعتماده بما ينقل عنهم ، وان قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن المخالف ردُّ ما قبلوه والاحتجاج بما ردّوه ، والناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شيء .

ثم هذا الحديث كذب باتفاق أهل الحديث ، ولهذا لم يُروَ في شيء من كتب الحديث المرجوع اليها ، وانما يجوّز صدقه من يقول : إن النبي (ﷺ) كان على مذهب أحد الأربعة !! . . . أو انّ قبر علي رضي الله عنه بباطن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النجف ، وأهل العلم يعلمون أنّ عليًا ومعاوية وعمرو بن العاص دفن كل واحد منهم بقصر الإمارة ، خوفًا عليه من نبش الخوارج .

[أما قصر الإمارة في الكوفة الذي دفن فيه عليّ كرم الله وجهه ، فانه يقع قبلي الجامع ويطلّ على الرحبة . ويقول مؤرخ الشيعة لوط بن يحيى إنه دفن في إحدى زوايا الجامع على رحبة القصر ، بالقرب من أبواب كندة . وما زعمته الشيعة بعد ذلك من أن قبره في النجف ، فهو زعم متأخر دهراً طويلاً عن زمن عليّ وابنيه ، لأنه يرجع إلى أواخر القرن الثالث ، وقصر الإمارة في دمشق الذي يعلم أهل العلم أن معاوية دفن فيه هو (الخضراء) التي كانت تتصل بجدار القبلة من مسجد دمشق ، وتمتدّ شرقًا الى بركة جيرون ، وغربًا الى باب البريد ، وجنوبًا الى قصر أسعد باشا العظم وما حوله] .

[وأما عمرو بن العاص فانه لما توفي في عيد الفطر من عام ٤٣ صلى عليه ابنه عبد الله (رض) ولم أعثر عند كتابة هذا التعليق على نص لمن قالوا انه دفن في دار الإمارة ؛ والمشهور أنه دفن في سفح جبل المقطّم بقرب مدخل الشعب . وكان الصحابة يرون أن العظماء تخلدهم أعمالهم لا قبورهم . ولذلك لم يكونوا ـ كالفراعنة والجبارين ـ يبالون بأن تقام المباني والصروح على قبور العظماء منهم والفاتحين والصالحين] .

(م) روى الجمهور قوله عليه الصلاة والسلام : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض . وقال : أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق . وسيد أهل بيته علي ، فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون الإمام» .

(ت) قلنا : إنما لفظ الحديث في مسلم ، عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله (ﷺ) خطيبًا بخم ، فقال : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لن تضلوا : كتاب الله » وأما قوله : « وعترتي » فهذا رواه الترمذي ، وتفرد به زيد بن الحسن الانماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر ، والانماطي قال فيه أبو حاتم منكر الحديث [ويعدُّه الشيعة منهم ، وله ترجمة عند المامقاني (١ : ٤٦٢) . ولكنه غير محمود عندهم ولا عندنا] . وأما حديث سفينة نوح فغير صحيح ، ولا هو في شيء من الكتب المعتمدة ، وقوله عليه الصلاة والسلام : لن يتفرقا ، يدلّ على أن إجماع العترة حجة ، وهو قول طائفة من أصحابنا وذكر القاضي في المعتمد : والعترة هم بنو هاشم كلهم : ولد علي وولد العباس وولد الحارث ابن عبد المطلب . وسيد العترة هو رسول الله (ﷺ) وكان ابن عباس أفقه العترة ، وكان يخالف علياً في مسائل ، وعلي ما كان يوجب على أحد طاعته فيما يفتي به .

(الخاتمة) كل عاقل يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض ـ والله ـ لا مع عليّ ولا مع غيره ، ولا غرضهم تكذيب نبيهم ، ولا ردّ ما أمر به ، ولو علموا أن الرسول نصّ لهم على عليّ لكانوا أسبق شيء الى أمره والى التصديق به ، غاية ما يقدّر أنه خفي عليهم هذا الحكم فكيف يكون مَن خفيَ عليه جزء من الدين مثل ... بل يكفي من وضع .. قول المصطفى (ﷺ) : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، نعم ، ومن كتم ما نصّ عليه الرسول مراغمة لله ورسوله فهو من أصحاب النار .

(م) المنهج الرابع في الأدلة الدالة على إمامته من أحواله ، فذكر أنه كان أزهد الناس وأعبدهم ، وأعلمهم وأشجعهم . وذكر أنواعاً من خوارق العادات له .

(ت) بل كان أزهدَ الناس بعد رسول الله (ﷺ) أبو بكر ، فانه كان له مال يتجر به ، فأنفقه كله في سبيل الله [أخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة ؛ أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

درهم ، قال عروة : وأخبرتني عائشة ، أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً .
ومن طريق أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه : كان أبو بكر معروفاً بالتجارة ، ولقد بعث النبي (ﷺ) وعنده أربعون ألفاً ، فكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف ، وكان يفعل فيها كذلك] .

قال ابن زنجويه [هو حميد بن مخلد الثقة الثبت الحجة الحافظ . توفي سنة ٢٤٧] : كان علي فقيراً في أول الإسلام ، ثم استفاد الرباع والمزارع والنخيل ، واستشهد رضي الله عنه وعنده تسع عشرة سريّة وأربع نسوة . وقال شريك بن عاصم : لقد رأيتني على عهد رسول الله (ﷺ) أربط الحجر على بطني من شدّة الجوع ، وان صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفا .

ثم قد كان لأبي بكر من الولد مثل عبد الرحمن ، ومن القرابة مثل طلحة أحد العشرة ، فما استعمل هذا ولا هذا في جهاته ، وهي مكة والمدينة واليمن وخيبر والبحرين وحضرموت وعمان والطائف واليمامة ، ثم جرى عمر على مجراه ، ولم يستعمل من بني عدي أحداً على سعة عمله ، وقد فتح الشام ومصر والعراق إلى خراسان ، إلاّ النعمان بن عدي العدوي وحده - على ميسان - ثم أسرع عزله ؛ فكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد العشرة ، وأبي جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعمر بن عبد الله وولده عبد الله بن عمر . ثم كل منهما لم يستعمل ابنه من بعده على الأمة . . . وجدنا علياً استعمل أقاربه : ابن عباس على البصرة ، وعبيد الله بن عباس على اليمن ، وقثم ومعبداً ابني عباس على الحرمين ، وابن أخته جعدة بن هبيرة على خراسان ، وابن امرأته وأخا ولده محمد بن أبي بكر على مصر ، ورضي بيعة المسلمين لابنه بعده . ولسنا ننكر أهليته وزهده وعظمته ، ولا أهلية عبد الله بن عباس للخلافة ، ولكنا نقول : إنّ أبا بكر وعمر أتمّ زهداً وأعزف عن الدنيا من زاهد يفعل المباحات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(م) وبالجملة ، زهدُه لم يلحقه أحدٌ فيه ولا سُبق اليه ، واذا كان كذلك كان هو الإمام» .

(ت) قلنا : كلا المقدمتين باطلة : لم يكن أزهد من أبي بكر (كما تقدم) ولا كلُّ مَن كان أزهد كان أحقَّ بالإمامة ، وقال علي : لا يبلغني أن أحداً فضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدَّ المفتري ، وقد رُوي عن عليّ من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبره : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . وقال البخاريّ : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان ، حدثنا جامع بن شدّاد ، حدثنا منذر الثوري ، عن محمد بن الحنفية ، قال : قلت لأبي : يا أبة من خير الناس بعد رسول الله (ﷺ) ؟ قال : يا بُنيَّ أو ما تعرف ؟ فقلت : لا ، فقال : أبو بكر ، قلت : ثم مَن ؟ قال : ثم عمر .

ثم عقد ابن المطهر فصلاً في الكلام على إمامة أبي بكر ، واليك مثلاً منه وجوابه :

(م) قال : واحتجوا بالاجماع ، والجواب منعه ، فان جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك ، وجماعة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وحذيفة وسعد بن عبادة وزيد بن أرقم وأسامة وخالد بن سعيد بن العاص ... وبنو حنيفة كافة ولم يحملوا الزكاة اليه ، حتى سمّاهم أهلَ الرِّدَّة وقتلهم وسباهم ، فأنكر عليه عمر ، وردّ السبايا أيام خلافته» .

(ت) أفسُمِعَ قطُّ بمثل هذا ؟ : فقد عَلِمَ كلُّ عالم كفر بني حنيفة أتباع مسيلمة وارتدادهم ، وهذا يعدّهم من أهل الإجماع ، وإنما قتلهم وسباهم لامتناعهم عن بيعته ، ولأنهم لم يحملوا الزكاة اليه !! فنعوذ بالله من البهتان :

إذا محاسني اللاتي أُدلُّ بها كانت ذنوباً فقل لي كيف أعتذرُ

ومن أعظم مناقب الصدّيق قتل أولئك الأرجاس وسبيهم ، وما قاتلهم على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منع زكاة ، بل على إيمانهم بمسيلمة ، وكانوا نحو مائة ألف . والحنفية سرّية عليّ ـ أم محمد بن الحنفية ـ من سبيهم .

[وتسرّي علي بها اعتراف منه بشرعية حكم أبي بكر وحروبه ونتائجها (انظر رسالة مؤتمر النجف ص ٣١)] .

فأما الذين قاتلهم على منع الزكاة فطوائف من العرب غير بني حنيفة استباحوا ترك الزكاة بالكلية فقاتلهم ... فأمر بني حنيفة قد خلص الى العذارى في الخدور ، وكتاب الردّة لسيف بن عمر مشهور ، والردّة للواقدي . ثم قولك إن عمر أنكر قتال أهل الردة وردّ عليهم » من البهتان ، وإنما توقف مع الصديق في قتال مانعي الزكاة فناظره ، فرجع عمر الى قوله . وأما الذين سميتهم وأنهم تخلفوا عن بيعة الصديق ... ما تخلف إلاّ سعد بن عبادة ، ومبايعة هؤلاء لأبي بكر ثم عمر أشهر من أن تنكر .

والكلام في إمامة الصديق إما أن يكون في وجودها ، وإما أن يكون في استحقاقه لها . (أما الأول) فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس بأنه تولى الأمر ، وقام مقام رسول الله (ﷺ) وخلفه في أمته ، وأقام الحدود ، واستوفى الحقوق ، وقاتل الكفّار والمرتدين ، وولي الأعمال ، وقسم الأموال ، وفعل جميع ما يفعل الإمام ؛ بل هو أول من باشر الإمامة في الأمة .

وأما إن أريد بامامته كونه مستحقاً لذلك ، فهذا عليه أدلة كثيرة غير الاجماع : فلا طريق يثبت بها كون عليّ مستحقاً للإمامة إلاّ وتلك الطريق يثبت بها أن أبا بكر مستحق للإمامة ، وأنه أحق بالإمامة من علي وغيره . وحينئذ فالإجماع لا يحتاج اليه لا في الأولى ولا في الثانية ، وإن كان الإجماع حاصلا .....

فَمَن تأمل وجد فضائل الصدّيق كثيرة ، وهي خصائص له ، مثل : « إنّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله معنا» وحديث المخالّة ، وحديث انه احبُّ الرجال إلى رسول الله (ﷺ) وحديث الإتيان إليه بعده [أي حديث المرأة التي قال لها النبي (ﷺ) : إن لم تجدبني فأتي أبا بكر ، وهو في الصحيحين] . وحديث كتابة العهد له ، وحديث تخصيصه بالصديق ابتداء والصحبة ، وتركه له ، وهو قوله : «فهل أنتم تاركو لي صاحبي» وحديث رفعه عنه عقبة بن أبي مُعَيط إذ وضع الرداء في عنقه ، وحديث استخلافه في الصلاة والحج ، وشأن ثباته بعد وفاة الرسول (ﷺ) وانقياد الأمة له ، وحديث خصال الخير التي اتفقت له في يوم :

ثم له مناقب يشركه فيها عمر ، كحديث شهادته بالإيمان له ولعمر ، وحديث عليّ يقول : كثيراً ما كنت أسمع النبي (ﷺ) يقول : «خرجت أنا وأبو بكر وعمر» وحديث نزعه من القليب ، وحديث : «إني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر» . . . وللصدّيق في الصحاح نحو عشرين حديثاً ، أكثرها خصائص ، فمناقبه جمّة ، وفضائله عِدّة ، استوجب بها أن يكون خليل رسول الله (ﷺ) دون الخلق لو كانت المخالّة ممكنة . فلو كان مبغضاً له كما يقول . . لما حزن ، بل كان يظهر الفرح والسرور ، فأخبر الرسول (ﷺ) أنّ الله معهما ، وهذا إخبار بأن الله معهما بنصره وحفظه . ومعلوم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر الذي قد عاداه فيه أولئك الملأ ، فكيف يصحب واحداً ممن يظهر له موالاته دون غيره ، وهو عدوّ له في الباطن . هذا لا يفعله إلاّ أغبى الناس وأجهلهم ، فقبّح الله من جوّز هذا على أكمل الخلق عقلاً وعلما .

(م) وأما إنفاقه على الرسول فكذب ، لأنه لم يكن له مال» .

(ت) من أعظم البلايا إنكار المتواتر المستفيض القطعي . فمن ذا الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقل من الثقات أو الضعفاء ما زعمت .. أينكر جود حاتم وشجاعة علي وحلم معاوية وغنى أبي بكر وفضله ؟ بل هؤلاء لا ذكر لهم في القرآن ، وهو ، ففيه نص صريح بفضله وغناه ، ففي الصحيحين أن مسطحاً كان أبو بكر ينفق عليه ، وكان أحد من تكلم في الإفك ، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ، فأنزل الله قوله : « ولا يأتلِ أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم » ؟ فقال ابو بكر : بلى والله إني لأحبُّ أن يغفر الله لي . فأعاد عليه النفقة . وقد اشترى بماله سبعة من المعذَّبين في الله ، وقال النبي (ﷺ) : « ما نفعني مال ، ما نفعني مال أبي بكر » . ولمّا هاجر استصحب ما بقي من ماله ، قيل : كانت ستة آلاف ، وكان يتجر . وفي الصحيحين أن أبا بكر لما ابتُلي المسلمون بمكة ، خرج مهاجرا ، حتى اذا بلغ برك الغماد ، لقِيَه ابن الدَّغِنَّة سيد القارة ، وقال : مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرَج ، إنك تكسب المُعدَم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، واني لك لجار ، ارجع ، واعبد ربك ببلدك ، فرجع به ابن الدغنة ، وطاف في قريش فأجاره ، فقالوا له : مُرْ أبا بكر فليعبد ربَّه في داره ، ولا يؤذنا ولا يستعلن بعبادته ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ... الحديث بطوله .

وقد قال النبي في مرضه ذلك على ما في الصحيحين عن عائشة أنه قال : « ادعي لي أباكِ وأخاكِ حتى أكتب لهم كتاباً ، فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر » .

فهذا من إخباره بالكوائن بعده ، ولهذا أعرض عن الكتابة لأبي بكر لمّا علم أن الله يجمعهم عليه ، وأن المؤمنين يبايعونه ولا يختلفون عليه : لا في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأول ولا في الآخر عندما استخلف عليهم بعده خيرهم . أماتنا الله وإياكم على حب الأربعة ، فان المرء مع من أحب .

آخره والله أعلم

هذه شذرات اخترناها وخصصناها من ذلك المجلد الضخم (المنتقى) بلا تعليق منا عليها ، وهي تنوه بمزايا الخلفاء الثلاثة ومحاسنهم ، وتنفي النقائص التي ألحقت بهم ، وتطري ما للصحابة الكرام من فضل الصحبة ، ونشر الدعوة ، وإقامة الحجة ، وإثبات الأخوة الصادقة بين الأئمة أبي بكر وعمر وعلي ، وتفضيله لها على نفسه ، وارسال ولديه الحسن والحسين الى عثمان شهيد الدار ؛ محافظة عليه ودفاعاً عنه (رضوان الله عليهم) ونفيه الكفر والنفاق عن محاربيه ، كما تراه في نهج البلاغة وغيره .

وبعد هذا كله ، إن لم يعمل محبوه وموالوه بنصحه وتذكيره ، يتبين أنهم لا يقيمون لرأيه وزناً ، ولا يرفعون به رأساً ، وانك لتجد في هذا (المنتقى) من (منهاج السنة النبوية) جواباً لكل سؤال ، وحلاً لكل إشكال ، وبياناً للحق في كل ما يخوض به الخائضون ، مثل : الميراث من (فدك) التي جرى فيها الإمام علي على خطة الخلفاء من قبل ، ومثل حكمه العادل في وقائع الجمل والنهروان وصفين ، ونفي سمة الكفر عنهم ، على خلاف حكم من ادعى التشيع له ، في هذه الكتب المنشرة التي تبدي وتعيد . وتطبع وتوزع وليس فيها من جديد .

ألا وان جواب إمام السنة ابن تيمية الحراني الدمشقي ، لإمام الشيعة الإمامية ابن المطهر الحلي البغدادي هو كاف واف بالموضوع . وإني أنصح لمن يقدر وقته حق قدره ، ويعرف قيمة عمره ، أن لا يضيعه بقراءة الكتب الطاعنة اللاعنة ، فهي ظالمة آثمة ، وما أثرناه عن « المنتقى » فهو الجواب الصحيح الذي نرجو أن تجتمع عليه كلمة الأمة ، إن شاء الله ، وبه المستعان .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net